السكّة الثانية للانتفاضة

بعد التصاعد المستمر منذ الربيع، باتت عمليات المقاومة المسلّحة ضد الاحتلال الاسرائيلي تحتل موقعاً متميّزاً في مسار الانتفاضة الشعبية في الاراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧. وقد تبيّن ذلك من خلال نمو عدد حالات استخدام الاسلحة المتنوّعة، في الوقت الذي تكاملت هذه الانماط مع أعمال قذف الحجارة والمصادمات.

وترافقت أحداث الشهرين قيد المراجعة، من منتصف آب (اغسطس) حتى منتصف تشرين الاول (اكتوبر)، مع تطوّرات على الساحة الدبلوماسية والسياسية الخارجية، المتعلّقة بعقد الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني، في الاسبوع الاخير من أيلول (سبتمبر)، والتحضير لعقد مؤتمر السلام الاقليمي في نهاية تشرين الاول (اكتوبر). وتدل مؤشرات عدّة على ان هذه المرحلة هي مرحلة انتقالية، ليس على الصعيد السياسي وحده، بل ولجهة تقويم الابعاد التكتيكية والاستراتيجية للخيار العسكري، الذي ربما تسعى الاطراف المعنيّة الى معرفة ابعاده وعواقبه الحقيقية.

الانتفاضة «الساخنة»

توزّعت الأعمال المسلّحة، كالعادة، بين أنواع قليلة ومحدّدة، من حيث اختيار السلاح والاسلوب والتنظيم؛ اذ شملت إلقاء قنابل يدوية ناسفة محلية الصنع، وقنابل حارقة (مولوتوف)، وزرع شحنات ناسفة، واطلاق رصاص، وهجمات بالسكاكين والفؤوس. وقد انطلق المسلسل بتاريخ ١٦ آب (اغسطس) بعملية إلقاء قنبلة يدوية على دورية اسرائيلية في مخيم الشابوره، دون ان تحدث اصابات. وانفجرت عبوّة ناسفة عند مرور دورية ثانية في نابلس، بعد يومين، وبالنتيجة ذاتها. وقد أُصيبت فتاة بجراح واعتقلت، بعد ان حاولت طعن جندي اسرائيلي في بني نعيم، في ١٩ الشهر، بينما تعرّضت عربة لـ «حرس الحدود» لاطلاق النار بعد يومين، في رام الله (**القدس العربي**، لندن، ١٧ و٢٠ و٢٢/٨/١٩٩١). ووقعت عمليتا اطلاق رصاص في ٢٣ الشهر. استهدفت أولاهما حارس مكتب الادارة العسكرية في جنين؛ وثانيتهما مجموعة من الجنود في رفح. وتعرّضت دورية أخرى لالقاء قنبلة يدوية في غزة، في اليوم ذاته، غير ان هذه العملية، مثل سابقاتها، لم توقع اصابات (**المصدر نفسه**، ٢٤ ـ ٢٥/٨/١٩٩١).

وقعت أولى الاصابات الاسرائيلية خلال فترة المراجعة، في ٢٤ آب (اغسطس)، حين قام شاب فلسطيني بمهاجمة مجموعة من الاسرائيليين وهم ينتظرون حافلة نقل في القدس الغربية، فطعن وجرح امرأتين ورجلاً قبل التغلّب عليه (**المصدر نفسه**، ٢٦/٨/١٩٩١). وكان يمكن احداث اصابات اضافية لولا تمكّنت قوات الامن الاسرائيلية، في اليوم عينه، من ابطال مفعول عبوة ناسفة، عثرت عليها في مسبح في احدى ضواحي القدس الغربية. بعد ذلك، تدفّقت العمليات المسلّحة؛ اذ وقعت ثماني عمليات في غضون اسبوع، شملت محاولة فتاة طعن حارس عند منزل الوزير الاسرائيلي اريئيل شارون، في القدس الشرقية، في ٢٦ الشهر، وانفجار عبوة محلية الصنع قرب دورية في المدينة ذاتها، في اليوم التالي، ثمّ اطلاق نار على موقع عسكري في قباطية، وحادثة اطلاق نار أخرى على جنود في الخليل، في ٢٨ و٢٩ منه، على التوالي، ومحاولة زرع عبوة قرب مركز الشرطة في بيت لحم، تمّ العثور عليها في ٣٠ الشهر، واطلاق رصاص على دورية في قباطية، وأخرى في الخليل، ومحاولة طعن جندي في رفح، ممّا أدّى الى جرحه واستشهاد الفتاة المهاجمة، وكل ذلك في ٣١ منه (**المصدر نفسه**، ٢٧ و٢٨ و٣٠/٨/١٩٩١ و٣١/٨/١٩٩١ ـ ١/٩/١٩٩١). وقد شهدت الفترة عينها وقوع انفجار مجهول السبب أدّى الى مقتل